جمهوريه العراق
وزاره التعليم العالي والبحث العلمي
جامعه بابل
كليه التربيه للعلوم الانسانيه

التجاره الخارجيه في العصر العباسي الاول

بحث تقدم به الطالب

علي اياد عبد الكاظم

الى مجلس قسم التاريخ بكليه التربيه للعلوم الانسانيه جامعه بابل
لنين درجه البكالوريوس في التاريخ الاسلامي

بأشراف الدكتور

أ.م. سليم عباس جاسم

١٤٤٤هـ ٢٠٢٣م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (٢٩) وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا(٣٠)

صدق الله العلي العظيم.

سوره النساء الايه ٢٩ و٣٠

الاهداء

اهدي بحثي الى والداي وعائلتي واساتذتي الكرام الذين

الذين بفضلهم اتممت ما بدأت به وإلى كل من ساندني في مسيرتي الدراسية.

فأهدي بحث تخرجي لكم واسأل الله ان يحفظكم ويمدكم بطول العمر.

شكر وعرفان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

(وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ)] لقمان[١٤ :

قائمة المحتويات :

التسلسل	اسم الموضوع	رقم الصفحة
١-	الاية	أ
٢-	الاهداء	ب
٣ -	شكر وعرفان	ج
٤-	المقدمة	١
٥-	المبحث الاول ويشمل : اولاً :التجارة في العصر العباسي الاول	٢
٦-	ثانياً :اهم الطرق التجارية البرية	٣- ٤
٧-	ثالثاً : الطرق التجارية البحرية	٥- ٧
٨-	رابعاً: محطات التجارة الداخلية	٨- ٩
٩-	المبحث الثاني ويشمل: اولاً: محطات التجارة الخارجية	١٠ - ١٢
١٠-	ثانياً: السلع التجارية الواردة الى العراق	١٣ - ١٤
١١-	ثالثاً: السلع التجارية الصادرة	١٥

١٢-	رابعاً: مهن السوق: (التجار،الباعة،السماسرة)	١٦ - ١٨
١٣-	خامساً: مكانة التجار الاجتماعية	١٩
١٤-	الخاتمة	٢٠
١٥-	قائمة المصادر	٢١- ٢٣

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين محمد صل الله علية واله وسلم وعلى آله وصحبة اجمعين .

لقد ازدهرت التجارة في العصر العباسي الاول ورافق ذلك الازدهار تطور الحياة الاجتماعية والاقتصادية ويعود سبب ذلك الازدهار الى موقع العراق الجغرافي الذي يمثل دور الوسيط في التجارة بين الشرق والغرب وكذلك تشجيع الدولة لها اذ كانت حاجة الخلفاء وكبار رجال الدولة تزداد للسلع الاجنبية وهذا ساعد على انتعاش طبقة التجار وتحفيزهم على احضار السلع والمواد التي يرغب فيها الخلفاء وطبقة عامة المجتمع .

ولقد كانت بغداد في ذلك العصر من كبرى مراكز التجارة في العالم وتزودت اسواقها بكل نفائس الشرق والغرب لذا اخذ التجار يقصدونها من افاق بعيدة للحصول على هذة السلع .

وقد قسم بحثنا هذا الى مبحثين تناول المبحث الاول العصر العباسي وزدها التجارة فية كذلك تم الحديث عن اهم الطرق التجارية البرية والطرق التجارية البحرية والتعرف على اهم المحطات التجارية الداخلية .

اما المبحث الثاني فقد اختص بأهم المحطات التجارية الخارجية واهم السلع التجارية الواردة الى العراق واصنافها والسلع التجارية الصادرة وجاء في هذا المبحث ايضاً مهن السوق الذي قسم الى التجار واصنافهم الخزان والركاض والمجهز والى الباعة والسماسرة وتناولنا في نهاية هذا البحث مكانة التجار الاجتماعية .

المبحث الاول

التجارة في العصر العباسي الأول :

ساعد الامن ولاستثقرار في العصر العباسي الاول عى ازدها الأوضاع الأقتصادية بألاضافة الى العديد من العوامل التي ساعدت على ذلك الازدهار مثل خصوبة التربية والموقع التجاري للعراق كونة نقطة اتصال بين اواسط اسيا والهند والصين من جهة والجزيرة والشام ومصر وشمال افريقيا من جهة اخرى .[١]

ولقد كان العامل الاساسي للازدهار لاقتصادي في العراق عامة وبغداد خاصة تشجيع الخلفاء على الزراعة والصناعة واهتمامهم بأنشاء المؤسسات الاقتصادية ،كالاسواق المنتشرة في كل ناحية ومحلة من بغداد وتزويدها بالمرافق الهامة مثل الحمامات والمساجد وكذلك الخانات التي شيدت لخدمت التجارة والتجارمنذ بناء بغداد منذ العصر العباسي الاول .(٢)

وكان موقع بغداد قبل ان يبني فيها المنصور مدينتة مركزاً تجارياً هاماً وسوق كبيرة تعقد مرة واحدة في كل شهر يقصدها تجار فارس والاهواز ومن سائر البلدان .

ولما وضع المنصور الخطط الاولى لمدينة بغداد اظهر اهتمامة الخاص بالاسواق لكونها من اهم المؤسسات الاقتصادية في الدولة ،حيث قدر لها مساحات واسعة وامر بتوسيعها وتعددها ، بحيث يكون في كل ناحية سوق شاملة لجميع انواع التجارات كما امر المنصور بأن تزود هذة الاسواق بالمرافق الهامة التي لا يمكن الاستغناء عنها مثل المساجد والحمامات والانهار .(٣)

.....

(١) ابن الجوزي ،ابو الفرج عبد الرحمن بن علي ت٥٩٧ه/١٢٠١م ،مناقب بغداد ،مطبعة السلام ، بغداد ١٩٢٣م، ص٨.

(١) اليعقوبي ،احمد بن ابي يعقوب بن وهب بن واضح ت٢٨٤ه/٨٩٧م ،البلدان ،دار احياء التراث العربي ، ص٣١.

(٢) ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابن عبد الله ت٦٢٦ه/١٢٢٨م،معجم البلدان ،بيروت ١٣٧٤ه، ص٣٤١.

اهم الطرق التجارية البرية

أ-طريق العراق مع الجزيرة العربية :

هو الطريق الذي يربط العراق مع الجزيرة العربية حيث كانت مكة ترتبط بعلاقات تجارية كبيرة مع الحيرة وتبدأ بالطريق من بغداد الى الكوفة بعد عبور الفرات الى القادسية والعذيب وواقصة ومنها الى فيد وبها اسواق تجارية وعيون ماء .[١]

وهناك طريق اخر من العراق الى مكة يبدأ من البصرة ويلتقي بطريق الكوفة عند معدن النقرة . [٢] ويمكن للقوافل القادمة من العراق الى مكة ان تواصل سيرها نحو الجنوب الى اليمن .

ب- الطريق الرابط بين العراق ومصر :

يبدأ هذا الطريق من بغداد ويمر بالانبار ثم الى هيت والرقة ثم الى دمشق وطبرية ثم الى الرملة وغزة ثم الى الفسطاط بمصر ومنها يستمر الطريق نحو الشمال الى مدينة الاسكندرية .[٣]

.....

(١) ابن خرداذبة ، ابو القاسم عبيد الله بن عبدالله ت٣٠٠ه/٩١٢م، المسالك والممالك،ص١٢٦.
(٢) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٤٤٠.
(٣) ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ،ص٧٧.

ج- الطريق البري بين العراق وشمال افريقية :

يبدأ هذا الطريق من بغداد الى الكوفة ثم الى دمشق ثم الى الرملة ومنها الى الفسطاط ثم الى برقة التي تعتبر عامرة بالتجارة واسواقها مكتظة بالتجار .[١] ومنها الى طرابلس ثم القيروان التي تعتبر اصل المراكز التجارية التي تصدر الرقيق السوداني الى بلاد البحر المتوسط الشرقية ، ومنها الى سوسة ويستمر الطريق حتى يصل الى طنجة ومنة عبر جبل طارق الى الاندلس .[٢]

د- الطريق الى الصين والهند :

يبدأ من بغداد ماراً بالنهروان ثم همدان وقزوين والري حتى نيسابور ويستمر الى مرو ثم الى بكيند وهي من اشهر مراكز التجارة في بخارة وتعرف مدينة التجار ثم الى سمرقند وزامبين حيث يفترق الطريق الى اتجاهين الاول شمالاً الى خوارزم والاخر شرقاً الى الشاس وبلاد الترك ثم الى فرغانة ومنها الى كاشغر وهي حدود الصين من جهة الغرب حيث يدخل التجار الى الصين .[٣]

وتستغرق الرحلة في الطريق من خراسان الى الصين اربعة اشهر وكان التجار يسيرون في خفارة الترك لوجود قطاع الطرق الملازمين لهذا الطريق ، وعلى الرغم من ذلك فأن بعض التجار يفضلونه .

.....

(١) ابن حوقل ، ابو القاسم محمد البغدادي ت ٣٨٠ه/ ٩٩٢م ، صورة الارض ، دار الكتب الاسلامية ، القاهرة ١٩٣٨م، ص٦٩.
(٢) ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص١٥٣.
(٣) ابن خرداذبة، المسالك والممالك ، ص ١٨-١٩.

ثانياً : الطرق التجارية البحرية :

أ-الطريق البحري الى افريقيا والبحر المتوسط :

يبدأ من البصرة فيمر بالخليج العربي وينتهي عند عمان ثم يدور حول سواحل الجزيرة العربية ماراً بمرافىء اليمن ، وقد كان تجار عمان يركبون هذا الطريق البحري من مسقط حاملين معهم بضائع الشرق وينتهون الى ميناء عدن ، وكانت بعض هذة السفن عند وصولها الى ميناء عدن تواصل رحلتها الى الجنوب حيث سواحل افريقيا الشرقية حتى سفالة (موزمبيق) وذكرها المسعودي بأنها سفالة الزنج واهلها مسلمون .(١)

وسفالة هي نهاية اسفار التجار حيث يتجهون اليها لطلب الرقيق والعاج والذهب . وهنالك طريق اخر يصل بلاد الاسلام بأوربا عبر البحر المتوسط الى بلاد الفرنجة ويسلك هذا الطريق تجار اليهود وهم يتكلمون عدة لغات كالعربية والفارسية والرومية وكانوا يتجهون الى الشرق ثم يعودون الى الغرب براً وبحراً حاملين من الغرب الجواري والخدم والغلمان والديباج والخزر والجلود والسيوف .(٢)

.....

(١) المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين ت ٣٤٥ه/ ٩٥٦م، التنبية والاشراق، عبدالله اسماعيل الصاوي ، مكتبة المثنى ،بغداد ١٣٥٧ه ،ص٥١.

(٢) ابن خرداذبة ، المسالك والممالك، ص١٥٣.

اما رحلة العودة فكانوا يحملون معهم منتجات الشرق مثل المسك والعود وغيرها ويعودون من الطريق نفسها الى القلزم ويركبون البحر المتوسط الى اوربا وقد كانوا يتجهون الى القسطنطينية ليبيعوا بضاعتهم هناك ، وكانوفي بعض الاحيان يتوجهون

الى السواحل الشرقية للبحر المتوسط فيتوقفون عند انطاكيه ثم يحملون بضاعتهم الى الجابية (حوران) ثم يركبون الفرات ويدخلون قناة نهر عيسى ويصلون عن طريق هذة القناة الى بغداد .[١]

ومن بغداد يسيرون في دجلة الى الابلة ومنها يركبون البحر الى ساحل عمان ثم الى السند والهند والصين .[٢]

.....

(١) ابن الفقية الهمداني ، ابو بكر احمد بن محمد ت ٢٩٠ه ، البلدان ، مطبعة بريل ،١٨٨٥م، ص٢٧٠.

(٢) ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ،١٥٤

ب- الطريق البحري الى الهند والصين :

كان للعراق زمن العباسيين تجارات واسعة مع الشرق والغرب فكانت البضائع تصل الى العراق خلال طرق وممرات عالمية ، كما فضل التجار الطرق البحرية ولعل ذلك يرجع الى وعورة مسالك الطرق البرية كما انها كانت تتأثر كثيراً بالاحداث السياسية في الدولة التي تمر بها .

كما وصف ابن خرداذبة الطريق البحري الى الهند والصين فهو لم يكتفي بتقدير المسافات بين المراكز التجارية بل اهتم بوصف هذة المراكز وصفاً دقيقاً وذكر معلومات كثيرة عما تنتجة من المواد .

ويبدأ الطريق البحري الى الهند والصين من مدينة البصرة ثم تسير السفن في الخليج العربي متجة نحوا الساحل الشرقي للخليج عند ميناء سيراف ، وان اغلب الامتعة تخرج من البصرة وعمان الى مدينة سيراف فتأتي السفن الصينية لتشحن البضائع من هذا الميناء .[١] ثم تسلك السفن الجانب الغربي للخليج مارة بساحل عمان وتتوقف عند مدنة المهمة مثل صحار ومسقط اللذين يعجان بالحركة التجارية لكي تتزود بالمؤن استعداداً للرحلة الطويلة الى الهند .[٢]

وتستغرق الرحلة من مدينة البصرة الى ميناء كانتون بالصين ستة اشهر او اكثر تتخللها فترات التوقف والراحة ،اما رحلة العودة فهي تستغرق المدة نفسها واحياناً تتجاوزالسنة.

.....

(١)سليمان التاجر،سلسلة التواريخ،المطبعة السلطانية،باريس،١٨١١م، ص١٥

(٢)حوراني،جورج فاضلو،العرب والملاحة في المحيط الهندي،ترجمة يعقوب بكر،مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة، صص٢٥٨.

(٣)حوراني ، العرب والملاحة ، ص٢١٩.

اهم المحطات التجارية الداخلية:

اولاً : بغداد :

كانت بغداد مدينة تجارية عظمى وقد زاد في اهميتها التجارية موقعها بين مدن العراق الهامة وفي ذلك يقول اليعقوبي ((وذكرت بغداد لانها وسط العراق))[١]، وان وقوعها على دجلة الممر المائي وقربها من الفرات مكن اتصالها بالخارج سواء الى الشمال او الجنوب فتقاطرت اليها سلع الشرق والغرب ، وكثرة فيها حركة السفن النهرية ، فقصدها التجار من اطراف بعيدة للبيع والشراء، وبلغت بغداد قمة ذروتها واتساعها في عهد الرشيد .[٢]

وقد اشار الخطيب البغدادي الى ذلك حيث قال ((واكثر ما كانت عمارة واهلا في ايام الرشيد)).[٣]

.....

(١) اليعقوبي ، البلدان ، ص٣٣.

(٢) التطيلي ،بنيامين بن مونة الاندلسي ت ٥٦٩ه، رحلة بنيامين ، ترجمة وتعليق عزار حداد ، ط١، المدرسة الوطنية، بغداد ١٣٦٤ه، ص١٣٩.

(٣) الخطيب البغدادي، ابو بكر بن علي ت٤٦٣ه، تاريخ بغداد ، مكتبة الخانجي ببغداد، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية ١٩٩٧م،ص١١٩.

ثانياً : البصرة :

كانت مدينة البصرة من المدن العراقية المهمة التي احتلت مركزاً تجارياً هاماً بالنسبة للتجارة الدلخلية والخارجية بفضل موقعها ، فكانت السفن القادمة من سيراف وعمان ترسو في مينائها ويمر بها طريق القوافل التجاريه القادم من

جزيرة العرب كما تتصل ايضاً بأواسط اسيا عن طريق الاهواز .[١]

وقد وصفها الجاحظ فقال ((العراق عين الدنيا والبصرة عين العراق)) كما قال

بأنها ((باب بغداد الكبير ومدخل دجلتها المتدفق بضروب المتاع وانواع السلع المجلوبة من اطراف الدنيا))[٢]. واصبح مينائها الواسع يعج بحركة السفن البحرية والشهرية والحركة التجارية مستمرة بين شحن وتفريغ .

وهناك محطات تجارية اخرى منها الكوفة وواسط والموصل وغيرها .

.....

(١) الالوسي ، عادل محي الدين ، تجارة العراق البحرية مع اندونيسيا حتى اواخر القرن السابع الهجري ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام ، ص٦٥.

(٢) الجاحظ ، ابو عثمان عمرو بن بحر ت٢٥٥ه/ ٨٦٨م ، التبصر بالتجارة ، تعليق حسن حسني عبد الوهاب ، ط١، القاهرة ١٣٥٤ ه ، ص٤٣.

المبحث الثاني

محطات التجارة الخارجية :

١- الري :

تعتبر مدينة الري المركز التجاري الكبير للتجارات القادمة من العراق وارمينية واذربيجان وخراسان ، ويصفها الهمداني بأنها باب التجار فكثرت بها الاسواق وخانات التجار ، وقصدها جماعات من تجار العرب والاتراك .[١]

وكانت الري تصدر البرود والاواني ، والمسك والامشاط والقطن .

٢- سمرقند :

كانت سمرقند من اشهر مراكز تجارة الرقيق واهتمت كثيراً بتربيتة ، فزاد اقبال تجار الرقيق علية وفضلوة على غيرة ، واشتهرت سمرقند بمحاصيلها الزراعية

فكان اقليم ما وراء النهر يعتمد على ما يصلة من حاصلات سمرقند ، واشتهرت كذلك بصناعة الورق الفائق .[٢]

.....

(١) ابن الفقية الهمداني ، البلدان ، ص٢٧٠.

(٢) الاصطخري ، ابو اسحاق ابراهيم بن الفارسي ، المسالك والمماك ، تحرير محمد جابر عبدالعال ، الناشر دار القلم ١٣٨١ه، ص١٧٨.

٣ - خوارزم :

كانت من المراكز التجارية الكبيرة وخاصة لتجارة الحيوانات من السمور والثعالب وغيرها وقامت تجارات واسعة بين اواسط اسيا والشرق الاقصى واوربا .[١]

وامتازت خوارزم بجودة ثمارها فكان بطيخها الفاخر يرسل الى الخليفة المأمون ،ويقول النويري ان قيمة البطيخة بعد ان تصل الى بغداد حوالي سبعين درهم .[٢]

٤- صحار :

وهي من كبريات مدن ساحل عمان واعظم مراكز التجارة فية ، تزدحم في مرساها السفن من البصرة واليمن وافريقة وسفن الهند والصين فأكتسبت من ذلك شهر واسعة في التجاره بين الشرق والغرب وصارت من اغنى مدن الخليج ، وقد وصفها ابن حوقل بقولة ((وبها من التجار والتجارة ما لا يحصى كثرة وهي اعمر مدينة بعمان واكثرها مالاً ولا يكاد يعرف على شط بحر فارس (الخليج العربي) مدينة اكثر عمارة ومالاً من صحار))[٣]. فتقاطر عليها التجار باعداد هائلة .

.....

(١) المقدسي ، ابو عبدالله محمد بن احمد ت٣٩٠ ه ، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، ليدن، ١٩٠٩م ، ص٣٩٥-٣٩٦.

(٢) النويري ، شهاب الدين احمد ت ٧٧٣ ه، نهاية الارب في فنون الادب ، دار الكتب المعرفية ، القاهرة ١٣٤٢ه، ج١، ص٣٦٨.

(٣) ابن حوقل ، صورة الارض ، ص٣٨.

٥-عدن :

كانت من اعظم المراكز التجارية للسفن القادمة من الصين والهند ومن بلاد الزنج والحبشة والبحر الاحمر ، فتجمعت في اسواقها سلع الشرق والغرب بكميات هائلة [١]. ويعتبرها اليعقوبي مرفأ مراكب الصين .

٦- الفسطاط :

كانت الفسطاط ذات شهرة كبيرة في التجارة الداخلية والخارجية فعندما تلتقي قوافل التجارة القادمة من الشرق ومن العراق والشام [٢]، تحط بها قوافل التجار القادمة من الغرب والاندلس ، ومن الجنوب تنتقل تجارة الشرق عن طريق البحر الاحمر ثم تحمل على ظهور الابل الى النيل ، وكان لوقوع الفسطاط على طريق الممر المائي مما اكسبها اهمية كبيرة في التجارة . وكان هناك محطات تجارية اخرى منها الاسكندرية وبرقة والقيروان ودمشق وغيرها .

.....

(١) اليعقوبي ، البلدان ، ص٣١.
(٢) ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص٧٩-٨٠.

السلع التجارية الواردة الى العراق :

كانت السلع التجارية تصل الى العراق بكميات وتصل الى الاسواق والى مدن العراق الاخرى ، فكان ما باسواق بغداد من اصناف السلع يفوق ما بأسواق البلدان التي تجلب منها البضائع ويعود هذا لاسباب منها سهولة المواصلات بين بغداد وبين بلدان الشرق والغرب وكان معظمها يقع تحت سلطة الحكومة العباسية ، وكذلك ولع اهل العراق وحبهم للاسفار البعيدة وخاصة اهل البصرة ، وغيرها من الاسباب الاخرى جعلت السلع والبضائع تتقاطر من اطراف العالم بكميات كبيرة على اسواق العراق .

وكان للعراق علاقات تجارية مع الهند والشرق الاقصى وهي تعتمد على المواد الكمالية الغالية الثمن كالبهارات والعاج والاخشاب الصلبة وبعض المنسوجات الحريرية [١].

وفي العصر العباسي الاول تحولت الطرق التجارية تدريجياً عن البحر الاحمر وصارت تسلك طريق الخليج العربي فالبصرة وبغداد وكان هذا التغيير في صالح تجارة بغداد اذ وسعوا نشاطهم التجاري وخاصتاً النشاط البحري[٢].

ومن هذة السلع التي تجلب الى بغداد الاحجار الكريمة الياقوت والعود والصندل الابيض والكافور والاطياب بأنواعها وكذلك جوز الهند والقرنفل والنارجيل والفلفل من ملي وسندان والثياب الفاخرة التي اشتهرت بها مدينة القس والمأزر الملونة [٣].

.....

(١) اليعقوبي ، البلدان ، ص٣٦.
(٢) الجاحظ ، التبصر بالتجارة ،ص٢١.
(٣) ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ،ص٧٢.

كذلك كان للخلافة العباسية في بغداد علاقات تجارية مع الصين وكانت تستورد منها السلع بكميات كبيرة حيث وجدت المنتجات الصينية بأسواق بغداد لكنها كانت غالية الثمن ويرجع السبب في ذلك الى طول المسافة واخطار الطريق التي تؤدي الى تحطيم السفن المحملة بالمواد التجارية او تعرضها لاعمال القرصنة في بعض الاحيان ،ومن السلع الواردة الى اسواق بغداد الورق الصيني بالاضافة الى ثياب الحرير والديباج والسروج واللبود والغضائر الفاخرة والطواويس [١]. وكذلك المسك وأفضلة مما يؤتي بة من مدينة خانفو،ويصل من الصين الذهب والفضة والاقفال والعقاقير .

كذلك كانت السلع التجارية تأتي الى بغداد من اواسط اسيا حيث ياتي من خوارزم المسك الجيد وفرو الثعالب والسنجاب والقاقم والسمور وكذلك الشمع والنشاب والقلانسي والعسل والبندق والسيوف والدروع والرقيق والاغنام ، ومن سمرقند الثياب السمرقندية والقدور الكبيرة الحجم والمصنوعة من النحاس وكذلك الكاغد والبغال [٢].

ومن فرغانة الثياب البيض والسيوف والرماح والنحاس والحديد والرقيق [٣]. ومن ارض الترك المسك الطغرغري وقد عرفت هذة البلاد بأنها مصدر الرقيق الابيض ومن المعروف ان المعتصم العباسي (٢١٨- ٢٢٧ه) اكثر من اقتناء الرقيق التركي حتى كون منهم جيشاً يعتمد علية [٤]. وكانت هناك سلع تجارية تأتي من ارجان ومن نيسابور ومن خراسان ومرو واليمن والجزيرة العربية وغيرها.

.....

(١) الجاحظ ، التبصر بالتجارة ،ص١٢٧.
(٢) الجاحظ ، التبصر بالتجارة ، ص٢٨-٢٩.
(٣) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص٣٢٥.
(٤) العبادي ، احمد مختار ، في التاريخ العباسي والفاطمي ، دار النهضة العربية ،بيروت ، ص١١٧.

السلع التجارية الصادرة :

كانت القوافل التجارية البرية والبحرية التي ترد الى اسوق بغداد كانت تخرج منها محملة بالبضائع المختلفة الى مناطق مختلفة والى خارج حدود الدولة العباسية حيث كانت هذة القوافل تتجة نحوا الغرب قاصدة دمشق وبلاد الشام وربما اجتازت الى مصر وشمال افريقية وقوافل اخرى اتجهت الى الجنوب نحو البصرة والهند والشرق الاقصى واخرى نحو الشمال على البحر الاسود وربما توغلت في اوربا وكذلك نحو الشرق الى خراسان وسمرقند وبحر الخزر [١].

وقد اورد الجاحظ وصفاً لما تنتجة بغداد وحدها من انواع السلع فيقول ((ولهم الذي لا يشركهم فية احد الثياب البيض المروية ، والزجاج المحكم من الاقداح والاقحاف والكاسات والطاسات والفضائر الحجرية))[٢].

كما برع اهل بغداد في صناعة الزجاج المطلي وصناعة القناديل ذات الكتابات الدينية بالاضافة الى صناعة الاكواب بألوان واحجام مختلفة ، كما اشتهرت بغداد بالثياب بانواعها القطنية والحريرية والمناديل والازر والعمائم والاواني الزجاجية والخزفية والمعدنية والادوية [٣].

ونقلت البضائع العراقية الى بلاد الاناضول والبحر الاسود ووصلت الى القسطنطينية ، ويستدل على حجم المخزون من البضائع في بغداد من ان الخليفة المهدي عندما اراد الحج اشترى مائة وخمسين الف ثوب دفعة واحدة من اسواق بغداد واخذها معة الى الحجاز ليوزعها في موسم الحج [٤].

.....

(١) كرد ، محمد علي ، تاريخ الحضارة في القرون الوسطى والحديثة ، مطبعة التقدم ،القاهرة ، ص٤٥-٤٦.
(٢) الجاحظ، التبصر بالتجارة ،ص٧٩.
(٣) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص١٢٩.
(٤) المدور ،جميل نخلة ، حضارة الاسلام في دار السلام ،نشر وزارة المعارف العمومية ، بولاق ،القاهرة ،ص١٠٧.

مهن السوق:اولاً:(التجار واصنافهم):

التجار هم الذين يزاولونَ مهنة التجارة، وكانت كلمة (تاجر) في أول أمرها- تدل على معنى محدود، وهو بائع الخمر، ثم اتسع مدلول هذه الكلمة شيئاً فشيئاً، فشمل كل من يزاول بيع وشراء أدوات الترف الغالية الثمن، كالمجوهرات والرياش، والثياب الفاخرة والرقيق وكان اعتمادهم في رواج تلك السلع، بالدرجة الأولى على قصر الخلافة، وحاشية الخليفة وكبار رجال الدولة، والأغنياء ، وهم بذلك يختلفون عن الباعة من حيث نوع البضاعة ومن حيث نوعية طبقة الناس الذين يجري التعامل معهم. من جانب اخر، تختلف فئة التجار عن فئة أخرى ذات صلة بالنشاط التجاري، وهم الدللون أو السماسرة الذين يدلون المشتري على السلع ويدلو البائع على الأثمان (١). ويصنف إلى ثلاثة أصناف هي :

أ ـ التاجر الخزان :

وهو تاجر الجملة الذي ياول استغلال الفرص الملائمة فيشتري البضائع وقت توافرها وكثرة عرضها ورخصها ويعمد إلى خزنها ، انتظاراً لتغي أحوال السوق فتنعدم هذه البضاعة أو تصبح نادرة بسبب انقطاع توريدها أو تأخرها لصعوبة نقلها من مناشئها الأصلية أو ترتفع أسعارها لشدة الطلب عليها في الأسواق وعند ذلك يطرحها للبيع فتكون أرباحه كبيرة ومضمونة وحتى يتجنب هذا الصنف من التجار الخسارة التي تنجم عن تغي فجائي في الأسعار يحتاج باستمرار الى معرفة أحوال السوق وأحوال البضائع في أماكنها من حيث أسعارها ووفرتها أو قلتها وظروف الطرق والأحوال السياسية في بلده وان لا يغامر بشراء صفقة كبيرة دفعة واحدة وانما ياول تقسيم مشترياته من البضاعة نفسها إلى دفعات بين الواحدة والأخرى حدود الخمسة عشر يوماً كما يستلزم منه هذا الحرص أنْ يدرس طبيعة الحاكم من حيث عدله أو جوره وقوته أو ضعفه (٢).

.....

(١) -بدري محمد فهد، العامة في بغداد في القرن الخامس الهجري، مطبعة الرشاد، بغداد١٩٦٧،ص٦٣

(٢) الدمشقي،ابو الفضل جعفر بن علي،الاشارة الى محاسن التجارة ومعرفة جيد الاعراض ورديها وغشوش المدلسن فيها، مطبعة المؤيد ،القاهرة ، ص٤٨-٥١

ب ـ التاجر الركاض :

هذا الصنف من التجار ينتقل من بلد إلى آخر وهو في سفر دائم يتحمل المصاعب ومخاطر الطرق وكان عليه أولا أن يعرف نوع التجارة التي يجب جلبها وأن يحتاط فيما يشتري وأن يصطحب معه دائماً قائمة بأسعار البضائع التي ينوي شرائها، ويقارن عند الشراء بين سعر السلعة وبين سعرها عنده في القائمة ثم يضيف إليها التكاليف التي ستترتب على البضاعة لحين وصولها إلى السوق، بما في ذلك المكوس وأجور النقل والمدة التي يقضيها في الطريق ليحسب أرباحه بدقة.

وعلى التاجر الركاض إذا دخل بلدة لا يعرفها جيداً أن يفتش عن الوكيل المأمون، وأن يتفهم أحوال السوق لئل يورط نفسه ويكون في ذلك قد أخذ بقول التجار : التدبير نصف التّجارة(١). وكان لمعظم هؤلاء التجار الخدم والمرافقون والحمايات

ج ـ التاجر المجهز :

وهو التاجر المستقر في بلده ويعتمد في المتاجرة على وكلاء له في بلدان مختلفة ممن لهم الخبرة في ميدان التجارة ويتحلون بالصدق والأمانة ولهم حصة متفق عليها من الأرباح، ويقوم هذا التاجر بأرسال البضائع إلى هؤلاء الوكلاء ويترك لهم حرية التصرف في بيعها أو خزنها ثم ان هؤلاء الوكلاء يشترون له البضائع ويرسلونها اليه (٢) . إنّ الاشارات الكثيرة الى هؤلاء الوكلاء تدل على أهميتهم في الحياة التجارية فهم يقومون بما تقوم به فروع الشركات التجارية في الوقت الحاضر (٣).

.....

(١) الدمشقي ، الاشارة الى محاسن التجارة ، ص٥٠.
(٢) الدمشقي ، نفس المصدر . ص٥٢.
(٣) الشيباني ، محمد بن الحسن ، المخارج في الحيل ، الناشر مكتبة الثقافة الدينية ،١٩٩٩، ص١٤.

ثانياً : الباعة:

الباعة هم الذين يبيعون المواد الاستهلاكية الضرورية لحياة الناس وينقسمون على قسمين الباعة الثابتون هم أصحاب الدكاكين في الخانات والأسواق وكانوا أصنافاً وتخصصات متنوعة فمنهم باعة الخبز واللحم والحيوانات الحية كالأغنام والخيول والجمال والطيور(١). وباعة السمك والحطب والشوك والحصر والمكانس والكبريت والعطر وكذلك البقالون الذين يبيعون الحبوب كالحنطة والشعير والرز والخضروات والفواكه ويندرج ضمن الباعة الثابتون ايضاً العطارون والبزازون وهؤلاء أحسن الناس حالاً من بقية الباعة من حيث الأرباح والتنظيم والخبرة (٢).
وكانت كل مجموعة من دكاكين الباعة تكون سوقاً قائماً بذاته يختلف في مبيعاته وتجارته عن الأسواق الأُخر وقد حافظت هذه الأسواق على تخصصها فكان هناك سوق العطارين والصيادلة والخرازين والجوهريين والخبازين وسوق السلاح

أما النوع الثاني من الباعة فهم المتجولون وهم الذين لا يستقرون في مكان معي ويطوفون في الشوارع والأسواق والأزقة وكانت مبيعاتهم مختلفة ايضاً فهم يبيعون العصائر والمشروبات وبعض الفواكه كما يبيعون الأدوية والأطعمة والكتب(٣). وعادة ما يتخذ هؤلاء الباعة المتجولون مواقع مؤقتة لهم وينادون على بضاعتهم .

ثالثاً : السماسرة

وهم الوسطاء بين البائع والمشتري مقابل نسبة من الربح يحصلون عليه فكانوا يأخذون نماذج من بضائع التجار أو الباعة ويعرضونها على الناس إلا أن أغلب هؤلاء لم يكتف بدور الوسيط بل يلجأ إلى أساليب مختلفة وربما ملتوية لتصريف بضاعته بما في ذلك خداع المشتري والكذب عليه وكثيراً ما يتم التواطؤ أو الاتفاق المسبق بين الدلالين أنفسهم أو بين البائع أو التّاجر من جهة والدلال من جهة اخرى لغرض اقناع المشتري أو خداعه وتصريف البضاعة عليه (٤).

.....

(١) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج٤، ص١١١.
(٢) الخطيب اليغدادي ، نفس المصدر،ج١٢،ص٣٠.
(٣) الغزالي ،ابو حامد محمد الغزالي ت ٥٠٥ه ، احياء علوم الدين ، دار المارف بيرون ،ج٢،ص٣٣٢.
(٤) الدمشقي ، الاشارة الى محاسن التجارة ، ص٤٤.

مكانة التجار الاجتماعية :

كان التجار قبل العصر العباسي يعدون من العامة ثم طرأ تطور في النظرة اليهم في هذا العصر، فعدهم البعض نتيجة لتعاظم ثرواتهم من طبقة الخاصة .والعامة هي خلاف الخاصة، وأبرز ما يميز العامة الجهل والفقر أما الخاصة فيراد بهم أصحاب الخليفة من ذوي قرباه ومن رجالات الدولة البارزين والكتاب وقادة الجيش والأشراف والقضاة فضلاً عن المقربين من أهل الفن الموهوبين والعلماء وأهل الأدب. ويبدو أن سبب هذا التحول في النظرة الاعتيادية إلى التجار جاء نتيجة التطورات الاقتصادية المهمة في هذا العصر وفي مقدمتها ازدهار النشاط التجاري بين بغداد عبر البصرة وعالم المحيط الهندي الأمر الذي أعطى أهمية للثروة جنب الأهمية التي كانت للنسب والمهنة (١).

ومن المواقف التي عززت من مكانة التجار وأهل السوق عامة في العصر العباسي الأول اقدام هارون العباسي على اشراك التجار وأهل السوق في البيعة لابنه المأمون سنة (١٨٣ هـ/ ٧٩٩ م) (٢).

ويعد القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي، مرحلة تحول مهمة في نظرة الدولة والمجتمع العراقي إلى التجارة والحرف الأُخر وبات واضحاً للجميع شغف الناس بحب المال من أجل تحقيق السعة في العيش والمنزلة اللائقة بين الناس الذين نظروا الى الثراء نظرة تقدير عالية الأمر الذي دفع بعض أفراد حاشية الخليفة والمقربين اليه الى ممارسة النشاط التجاري لما كان يحققه من مكاسب وأرباح وفيرة (٣).

.....

(١) بدر محمد فهد ، العامة في بغد اد ،ص٦٤.
(٢) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج٣، ص١٤٦.
(٣) الصابي ، ابو الحسن هلال بن المحسن ت(٤٤٨ه) ،الوزراء لو تحفة الامراء في تاريخ الوزراء ، تحقيق عبد الستار احمد ،الناشر مكتبة الاعيان ، ص٣١٤

الخاتمة

لقد اهتم الخلفاء العباسيين كثيراً بالتجارة وخاصة بعد اختيار بغداد حيث ساعد موقعها على الاتصال بمناطق كثيرة في الشرق والغرب فقد كانت البضائع تصل اليها من بلاد الشام وشمال أفريقها ومصر كذلك تمكن العراق من الاتصال بالشرق الاقصى الصين والهند واواسط اسيا ، كما بادر الخلفاء العباسيون وخاصة ابو جعفر المنصور بتخطيط الاسواق وتنميتها فأصبحت مقصداً للتجار اذ يقصدونها من افاق بعيدة ،كما ساعد استتباب الامن فيها وانتهاء عصر الفتوحات الاسلامية على ازدهار النشاط التجاري في العراق كما ابدى الخلفاء العباسيون اهتماماً كبيراً في طرق التجارة الداخلية والخارجية ووسائل النقل ووفروا الحماية لها .وقد فضل التجار الطرق البحرية على غيرها مع ما فيها من الاخطار وذلك يعود ان الطرق البرية غالباً ما تتأثر بالاحداث السياسية للاقطار التى تخترقها هذة الطرق وخاصة الطرق المؤدية الى بلاد الشرق .

كما كانت تصل الى العراق الكثير من السلع التجارية اذ ان السلع الواردة في تلك الفترة كانت تفوق السلع الصادرة وخاصة بعد ازدياد عدد الاسواق في بغداد ومنها اسواق الجانب الغربي حيث كانت من اهم الاسواق لأحتوائها محلات تجارية كبيرة تحتوي مختلف انواع الاقمشة والسلع النادرة فكانت مزدحمة على الدوام بأعداد من الناس . وقد كان هنالك التجار الذين قسموا الى ثلاثة اقسام منهم التاجر الخزان الذي يعد تاجر الجملة الذي يشتري البضاعة وقت توفرها وكثرة عرضها وتاجر الركاض الذي ينتقل من بلد الى بلد اخر وتاجر المجهز المستقر في بلدة ويعتمد على وكلاء لة في بلدان مختلفة .

وكانت للتجار مكانة اجتماعية فقد اصبح يعدون من الطبقة الخاصة بعد تعاظم ثرواتهم فعاشت هذة الطبقة في رفاهية .

قائمة المصادر والمراجع :

اولاً: القرآن الكريم:

ثانياً المصادر:

١- ابن الجوزي ،ابو الفرج عبد الرحمن بن علي ت٥٩٧ه/١٢٠١م ،مناقب بغداد ،مطبعة السلام ، بغداد ١٩٢٣م .

٢- اليعقوبي ،احمد بن ابي يعقوب بن وهب بن واضح ت٢٨٤ه/٨٩٧م ،البلدان ،دار احياء التراث العربي .

٣-ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابن عبد الله ت٦٢٦ه/١٢٢٨م،معجم البلدان ،بيروت ١٣٧٤ه .

٤-ابن خرداذبة ، ابو القاسم عبيد الله بن عبدالله ت٣٠٠ه/٩١٢م، المسالك والممالك، .

(٥) ابن الفقية الهمداني ، ابو بكر احمد بن محمد ت ٢٩٠ه ، البلدان ، مطبعة بريل ،١٨٨٥م .

(٦) ابن حوقل ، ابو القاسم محمد البغدادي ت ٣٨٠ه/ ٩٩٢م ، صورة الارض ، دار الكتب الاسلامية ، القاهرة ١٩٣٨ م.

(٧) الاصطخري ، ابو اسحاق ابراهيم بن الفارسي ، المسالك والمماك ، تحرير محمد جابر عبدالعال ، الناشر دار القلم ١٣٨١ه .

(٨) التطيلي ،بنيامين بن مونة الاندلسي ت ٥٦٩ه، رحلة بنيامين ، ترجمة وتعليق عزار حداد ، ط١، المدرسة الوطنية، بغداد ١٣٦٤ه .

(٩) الجاحظ ، ابو عثمان عمرو بن بحر ت٢٥٥ه/ ٨٦٨م ، التبصر بالتجارة ، تعليق حسن حسني عبد الوهاب ، ط١، القاهرة ١٣٥٤ ه .

(١٠)الخطيب البغدادي، ابو بكر بن علي ت٤٦٣ه، تاريخ بغداد ، مكتبة الخانجي ببغداد، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية ١٩٩٧م .

(١١)الصابي ، ابو الحسن هلال بن المحسن ت(٤٤٨ه) ،الوزراء لو تحفة الامراء في تاريخ الوزراء ، تحقيق عبد الستار احمد ،الناشر مكتبة الاعيان ،

(١٢)الغزالي ،ابو حامد محمد الغزالي ت ٥٠٥ه ، احياء علوم الدين ، دار المارف بيرون ،ج٢.
(١٣)المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين ت ٣٤٥ه/ ٩٥٦م، التنبية والاشراق، عبدالله اسماعيل الصاوي ، مكتبة المثنى ،بغداد ١٣٥٧ه .

(١٤)المقدسي ، ابو عبدالله محمد بن احمد ت٣٩٠ ه ، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، ليدن، ١٩٠٩م .
(١٥)النويري ، شهاب الدين احمد ت ٧٧٣ ه، نهاية الارب في فنون الادب ، دار الكتب المعرفية ، القاهرة ١٣٤٢ه، ج١.

ثالثاً المراجع:

١- سليمان التاجر،سلسلة التواريخ،المطبعة السلطانية،باريس،١٨١١م، ص١٥

٢-حوراني،جورج فاضلو،العرب والملاحة في المحيط الهندي،ترجمة يعقوب بكر،مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة، صص٢٥٨.

٣-الالوسي ، عادل محي الدين ، تجارة العراق البحرية مع اندونيسيا حتى اواخر القرن السابع الهجري ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام ، ص٦٥.

٤-العبادي ، احمد مختار ، في التاريخ العباسي والفاطمي ، دار النهضة العربية ،بيروت ، ص١١٧.

٥-كرد ، محمد علي ، تاريخ الحضارة في القرون الوسطى والحديثة ، مطبعة التقدم ،القاهرة ، ص٤٥-٤٦.

٦-المدور ،جميل نخلة ، حضارة الاسلام في دار السلام ،نشر وزارة المعارف العمومية ، بولاق ،القاهرة ،ص١٠٧.

٧- بدري محمد فهد، العامة في بغداد في القرن الخامس الهجري، مطبعة الرشاد، بغداد١٩٦٧،ص٦٣٢

٨-الدمشقي،ابو الفضل جعفر بن علي،الاشارة الى محاسن التجارة ومعرفة جيد الاعراض ورديها وغشوش المدلسن فيها، مطبعة المؤيد ،القاهرة ، ص٤٨-٥١

٩- الشيباني ، محمد بن الحسن ، المخارج في الحيل ، الناشر مكتبة الثقافة الدينية ،١٩٩٩، ص١٤.